اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

تفاني

س — مرسيلية — ي . م : اوردتم غير مرة ان لفظ « تفاني » غير عربي فهل تعنون حضرتكم ان اهل العربية قد نهوا عن بناء صيغة « تفاعل » من ذلك من مادة فني فلا يستقيم لنا إلّا ان ننتهي بنهيهم ؟ ام تريدون انه لم يسمع منهم افراغ ذلك اللفظ في هذه الصيغة فيلزمنا الوقوف عندما قالوه ؟ فان كان مرادكم الوجه الاول فما احرانا بالسؤال: هل لاح لنظركم الغرض الذي اداهم الى تجريد تلك المادة من رشاقة « تفاعل » ورميها بمثل هذا الهجر والاهمال ؟ ام تريدون ان لغتنا انما اختصتها حكمة الواضع بمزية الاشتقاق وعلى اثره نشط المؤيدون بالبصيرة من ذويها لاستقراء ابنية المشتقات وتحقق احكامها والتوفر على استبطان صيغ الافعال وما يتعاورها من ضروب المعاني ووجوه الاستعمال قصد تمهيد السبل للخروج باللغة من طور الحكاية والتقليد الى طور الصناعة والنظر، وذلك باتخاذ اوضاعها المرتجلة اصلا يرجع اليه كل ما دعت الحال الى الاحداث ويستنبط منه ما يراد من الاغراض والمطالب التي تحتملها معنى ولفظاً، فتعقيم هذه الصيغة في تلك المادة (مادة فني) ألا يعد من موجبات الاستغراب والاستنكار ؟ وإلّا فلماذا « تضافروا » على صوغ تعاطى . تباهى ، تحاشى ، توارى ، تعافى ، الى غير ذلك مما يتجاوز حد الحصر ، و « تناكصوا » عن بناء تفانى ? وان كان قصدكم الوجه الثاني فما كان يستتب لمنكر ان ينكر عليكم ذلك لو كان ارباب اللغة قد نطقوا بجميع الصيغ والتصاريف التي تحتملها كل لفظة، لكنكم اذ كنتم في مقدمة القائلين بخلاف هذا الامر لانه محال، فيكون ما تأولناه من كلامكم غير منطبق على مقصودكم. ولذلك نترجى ان تكاشفونا بما تراءى لحضرتكم من هذه المسألة تمحيصاً للحقيقة وارشاداً للبصيرة .

ثم قد وردت عنهم ايضاً اشياء اخر ليست باقل غرابة مما ذكرنا . وذلك كتصويرهم لفظ « الهوينا » بالالف القـائمة بينما كان حقها ان ترسم بالالف الجالسة على ماهو القياس . فهل استوضحتم علة مخالفة تصوير الهوينا بالياء؟ اوليس ان ما ظهر ثبوت القياس فيه ان في الوضع وان في الرسم حقيق بان ينزل على حكمه وان لم يطرد في المنقول ولا ينتظم في نسق ما تناهى الينا من الرسوم ؟ وإلّا لم يبق للقياس معنى . بلى ان لبعض القواعد شذوذاً مصرحاً بها ومصطلحات شائعة لم يكن بد من مشايعة سننهم فيها للتمييز بين حال وحال فيرتفع به اللبس والاشكال ، لكن ما لم يرد تصريح بشذوذه فلا يشذ وكذا القول في حصر قواعد الاصطلاح او ما لا يستقيم تعليله تعليلا سديداً . اذن اليس من مقتضاه ان يوسم بميسم الخطل والتحريف اللذين هما للنسخ والنقل اظهر اليف وحليف ؟

ج — يحق علي قبل جوابي ان اشكر الاب الجليل صاحب لغة العرب ثقته بي وتوجيهه بالسؤال الي وانا في بلد ليس فيه معي من الكتب المسهلة للتحقق سوى مجلدين من شرح ابن ابي الحديد والمنجد الذي لا ينجد ، وهذا لا يمنع من الاستضاءة بالعقل ولا من الاستنجاد بالحق والجواب الذي اجيبه يشتمل على امور :

١ — ان كان السؤال عن وجود صيغة « تفانى » فما اسهل الاجابة عنه بان « تفانى » من الافعال الواردة المشهورة فقد قيل : « تفانيا » اي افنى احـدهما الاخر . و « تفانوا » بمعنى افنى بعضهم بعضاً ، واحفظ قول زهير : « تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم » ونقل ابن ابي الحديد في « ٢ : ٢٨٦ » من شرحه قول شيخ من حضرموت شهد مع علي (ع) صفين « فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع إلّا ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد إلّا تكبيراً عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا » اي اهلك بعضهم بعضاً ، فهذا جواب وجه من اوجه السؤال .

٢ — ان كانت المسألة عن وجود « تفانى » بمعنى « تهالك » كأن يقال : « تفانى فلان في عمله » فالجواب عنها عندي انكار هذا التعبير لان التفاني يستلزم متضادين فاكثر وقد يصح التفاني في الانسان الواحد اذا اصابه مرض فالجراثيم

(فالمكروبات) فيه يفني بعضها بعضاً فيقال « تفانى فلان » اي تفانت الجراثيم (المكاريب) فيه . وهذا خارج عن المراد .

٣ـ ان احتجاج السائل بتعاطى وتحاشى وتوارى لا وجه له لان تعاطى مطاوع « عاطاه » . وتحاشى مطاوع « حاشاه » ،وتوارى مطاوع « واراه » ، فعلى هذا يكون « تفانى » المزعوم مطاوعاً لـ « فاناه » بمعنى « افناه » ولا احسبه وارداً لان « فاعله » بمعنى « افعله » او « فعله تفعيلا » شاذ ولان « فاعله » وجهه ان يكون لاحد المتفاعلين لفظاً او معنى . ولم يصب اللغويون في عدهم « المفاعلة » كالتفاعل لان التفاعل يقتضي التشارك ولا تقتضيه المفاعلة ويدل على ذلك قولك : « ظاهرته فلم يظاهرني » وقول الشاعر :

فلأياً قصرت الطرف عنهم بجسرة امون اذا « واكلتها لا تواكل »

وان « تفانى » لو عد مطاوعاً لـ « فاناه » المنكر ما جازت عليه المطاوعة لانه لا يقبل اثر الفعل كما لا يجوز ان يقال « انقتل » مطاوعاً لـ « قتله » أجل يجوز « فاناه » بمعنى حمله على التفاني بينهما .

٤ ـ ان تمثيله بـ « تعامى » ليس بالوجه لانه بمعنى اظهر العمى . وليس به فهذه الصيغة من صيغ الرياء . وتعلقه بها تنبيه على ارادته « تفانى » بمعنى «تماوت» وهو مخالف لتعاطى واشباهه فاختلاف الامثال يدل على اضطراب الحال في هذا السؤال .

٥ـ ان الحاجة لا تدعونا الى صوغ « تفانى» بالمعنى الذي يريده السائل على ما استبان لي وشرط الاشتقاق الاحتياج اليه وبهذا يسقط كل ما جاء به السائل من شبهات الحجج ومدخول الادلة .

٦ـ قرأت في خزانة الادب ان « تفاعل » يأتي للمبالغة كتباعد واذ علمت انه مطاوع لـ « باعده » كتقارب مطاوع « قاربه » وان « فاعله » لغير احد المتشاركين شاذ لم يبق محل لحلول المبالغة في « تفانى » المعلق وجوده بوجود « فاناه » بمعنى « افناه » لان الفناء لا مبالغة فيه على الحقيقة .

٧ـ لا تنكر ان « تفاعل » قد ورد لمعان كثيرة إلّا انها نادرة مثل «تعاظمته وتدارسته » و « تهالك وتطال » و « تطاير وتناثر » ولكن القياس كما قلنا

سابقا معلق بالاحتياج واوقن ان هـذا مذهب صاحب المجلة ايضاً . وفقنا الله جميعاً للنجاح والفلاح .

دلتاوة ٢٠ ــ٨ــ١٩٣٠ مصطفى جواد

(لغة العرب) كل ما قال حضرة الاستاذ المصطفى هو عين الصواب . اما كتابة الهوينا فمن خطإ محيط المحيط ومن نقل عنه . والصواب الهوينى بالقصر وبالياء لا بالالف القائمة ولا بالمد .

نشوار المحاضرة في شرح نهج البلاغة

س ــ بغداد ــ ب . م . م : هل عرف ابن ابي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة : كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي وهل ذكره في كتابه ؟

ج ــ صاحب شرح نهج البــلاغة من اكابر العلماء الواقفين على مئات من الاسفار الجليلة ولا جرم انه وقف على نشوار المحاضرة . وقد استشهد به مرارا في شرحه ، لكن طبعه مشحون اغلاطاً فظيعة لان متولي نشره لم يرموا به الى تعميم الادب بل الكسب والمتاجرة فجاءت النسخة المطبوعة مشوهة اشنع تشويه وقد خيل الينا ان اسم نشوار المحاضرة لم يات على وجه واحد سوي . بل جاء في كل موطن بصورة مختلفة عن الصورة السابقة . ونحن نتذكر اننا قرأنا في الجزء الثاني من هذا الشرح للنهج في ص ٣٦٠ قوله : « ذكر ذلك التنوخي في شواذ المحاضرة» وليس للقاضي التنوخي تصنيف بهذا الاسم ؛ هذا فضلا عن ان لا معنى لقولهم : « شواذ المحاضرة » والقاضي التنوخي اختار لاسم كتابه لفظة اعجمية غير مالوفة عند الادباء، انما كانت مالوفة عند فضلاء عصره ثم ماتت ولهذا صحف هذا الاسم بوجوه عديدة منها: نشوان المحاضرة ، وشواذ المحاضرة وشوارد المحاضرة ، ونشادر المحاضرة ، وقنوان المحاضرة ، الى ما لا يحصى .

سبق لسان وسبق قلم

س ــ القاهرة ــ احد الادباء : ما يقابل اللفظتين Lapsus linguae و Lapsus calami فان ما وجدته في المعاجم الافرنجية العربية لم يرضني :

ج ــ يقابل الاولى « سبق لسان» والثانية « سبق قلم » وهما المشهورتان في كتب السلف الادبية .